الحجّ في أحاديث الإمام الخامنئي ـ مد ظله العالي ـ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير سيدنا أبي القاسم المصطفىٰ محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى الخيرة من أصحابه المنتجبين.

حلّ موسمُ الحجّ وهو يحمل بشائر أكبر لقاء سنوي للمسلمين، وجدير بقلوب آلاف المشتاقين ـ الذين نالوا فيض اللقاء في هذا الموسم ـ أن تخفق وتنتفض لإعداد نفسها، وجدير بالملايين من المسلمين الراجين ـ الذين لم يُدرجوا هذا العام في قائمة النائلين لهذا الفضل ـ أن يملأوا قلوبهم وأذهانهم بشذى وعبير استذكار كل لحظات أيام السعداء ويدعوا لهم ولأنفسهم، ليعيش كلّ المسلمين العارفين خلال أيام الحج ـ مع الحج وشعائره وآيات جلاله وجماله.

فريضةُ الحجّ كلّ عام تشكل حادثة كبرىٰ من حقها أن تستقطب ـ في تلك الأيام المعلومات ـ الأفكار والاهتمامات والعقول والمشاعر في جميع أرجاء العالم الإسلامي، وأن يعيش المسلمون معها، ويفكروا فيها كلٌ بحسب موقعه الروحي

والفكري والسياسي، ومن الطبيعي أن الذين نالوا فيض الحج يحتلون مركز هذا التكليف والتوقع. وإذا كانت أبدانهم وأرواحهم وأفكارهم ومساعيهم ممزوجة بالحج وبركاته وآثاره، فالأجدر أن يحصلوا علىٰ أكثر ما يمكن من العطاء المعنوي والروحي والفردي والاجتماعي لهذه الفريضة، وسيحصلون بإذن الله علىٰ ذلك.

بركاتُ الحجّ وإن كانت تستوعب كلّ جوانب الحياة البشرية، ويعمّ مطر رحمتها جميع المجالات ابتداءً من خلوة القلب والفكر، ومروراً بساحات السياسة والاجتماع وعزّة المسلمين وتعاون الشعوب المسلمة، فتثرها وتحييها وتبث فيها نشاط الحياة.. ولكن قد يمكن القول: إنّ مفتاح كلّ هذا هو «المعرفة»، وأولى هدايا الحج ـ لمن أراد أن يبصر الحقيقة ويستثمر ما ألهمه الله من قدرة علىٰ فهم «الظواهر» ـ هي المعرفة المتكاملة، التي ينفرد بها الحج، ولا يحصل عليها المسلمون عادة إلّا من هذه الفريضة، ولا تستطيع أية ظاهرة دينية أخرىٰ أن تقدم للأمة الإسلامية تلك المنظومة الكاملة من المعارف كما يقدمها الحج، ومن هذه المنظومة المتكاملة من المعارف:

معرفة الذات على الصعيد الفردي، ومعرفة الذات علىٰ صعيد الانتماء للأمة الإسلامية العظمىٰ، ومعرفة النموذج الموجود في الحج من تلك الأمة الواحدة، ومعرفة عظمة الله ورحمته، ومعرفة العدو..